المحاضرة 01: ماهية الجغرافيا السياسية

1- مفهوم الجغرافيا السياسية:

تعد الجغرافيا السياسية من أهم الفروع المتخصصة في علم الجغرافية، حيث تهتم بدراسة العلاقة بين الجغرافيا والدولة، فضلا عن كونها أحد فروع الجغرافية البشرية التي تدرس العلاقة بين الإنسان والمجتمعات.

قدمت العديد من التعاريف للجغرافيا السياسية من بينها:

- يعرفها قاموس إكسفورد: أنها التحليل الجغرافي للظاهرة السياسية، تهتم بالتعبير الجغرافي عن الظواهر السياسية.
- يعرفها هارتس هورن-1935-: على أنها علم دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتميوة الأخرى.
- يعرفها دوجلاس جاكسون-1964-: العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرة السياسية في أبعادها المساحية.
- يعرفها هانس ويجرت: أحد فروع الجغرافيا البشرية التي تبحث العلاقة بين الإنسان والأرض مع التأكيد على إيضاح العلاقة بين العوامل الجغرافية والمتغيرات السياسية.

2- تطور الجغرافيا السياسية:

تنسب الجذور الأولى للجغرافيا السياسية إلى أرسطو 383-322 ق.م الذي كان من أوائل من تحدث عنى قوة الدولة المستمدة من توازن ثرواتها مع عدد سكانها وعليه فقد مرت الجغرافيا السياسية خلال تطورها من الماضي إلى وقتنا الحاضر بأربع مراحل وهي:

- <u>المرحلة الأولى:</u>

وهي مرحلة التأثر بالبيئة والاعتقاد في الحتم الجغرافي، وهي مرحلة تركز على دراسة التفاعل بين السلوك السياسي للإنسان وبيئته الجغرافية وقد أظهرت هذه الفترة مايلي:

أ- تتوقف قوة الدولة على سكانها ومواردها كما أوضحها أرسطو

ب- يتوقف نجاح الدولة على مدى إستغلال مواردها، وبناء على أفكار سقراط وأفلاطون فإن عوامل نشأة الدولة ونموها يهدف لسد حاجيات الإنسان لكي تستطيع الدولة تحقيق الإكتفاء الذاتي.

- <u>المرحلة الثانية: (الدولة كائن حي):</u>

بعد قرنين (17و18) ظهرت كتابات راتزل عن الجغرافيا السياسية 1897م، وقد ظهر كتابه عن الجغرافيا البشرية حيث يظهر هذا الكتاب نزعة راتزل في الحتمية الجغرافية إذ حاول أن يوجد العلاقة بين الدول والأرض.

وأبرز راتزل في هذه الدراسة أهمية الموقع والمساحة وبدأ بدراسة مكان الدولة على الخريطة والمجال الذي يتحرك فيه في الدولة.

يعد راتزل أول من درس عناصر الجغرافيا السياسية دراسة ممنهجة علمية رغم أنه كان حتمياً بيئياً، ولكن تكمن نقطة الضعف في كتابات راتزل أنه كان وطنياً متطرفاً يتحدث باستمرار عن وطنه ألمانيا الكبرى ومن ثم فقدت كتاباته موضوعيتها، وقد تعرضت كتاباتها للانتقاد من المدرستين الانجليزية والأمريكية لأنها تضر بالتعايش السلمي للدول.

- المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة مع هالفورد ماكندر سنة 1947 من خلال طرحه نظرية قلب العالم، حيث يرى ماكندر أن حركة التاريخ تقوم على صراع دائم بين الدول القارية(البرية) والدول البحرية. فتسعى الدول القارية للوصول إلى البحار، بينما تحاول الددول البحرية التغلغل داخل القارات لتحقيق العمق الإستراتيجي، وقسم العالم إلى مراكز للقوة السياسية يمكن تحديدها جغرافيا وهي:

- ✓ المنطقة القارية أو المنطقة القاعدة
- ✓ المنطقة البحرية أو المحيطية
- ✓ المنطقة الوسطى أو الإنتقالية التي تجمع بين القارية والبحرية

فقد إعتبر أن العالم يقع وسط آسيا وأن السيطرة عليه تمنح السيطرة على العالم وعبر عن ذلك بقوله:" من يحكم أوروبا الشرقية يحكم قلب العالم، ومن يحكم قلب العالم يحكم جزيرة العالم، ومن يحكم جزيرة العالم يحكم العالم".

- المرحلة الرابعة:

تبدأ المرحلة من سنة 1982م وما بعدها حتى 2004 وأهمها التغيرات التي حدثت بعد إنهيار الإتحاد السفياتي، وتميزت بقيام كوهين بمراجعة نموذج ماكندر وإدخال تعديلات عليه.

إعتبر كوهين أن العالم لم يعد وحدة واحدة، بل يتكون من عدة حلقات ومناطق جيوسياسية منفصلة تتحكم فيها قوتان رئيسيتان: قوة بحرية تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية وقوة برية يمثلها الإتحاد السفياتي ثم أضاف مناطق جديدة مهمشة سابقاً مثل إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ولاحظ تطور النموذج مع بروز قوى عالمية.